كان صرف الهمم الى علاج القلوب وحفظ صحتها ودفع اسقامها وحميتها
مما يفسدها هو المقصود باصلاح الجسد بدون اصلاح القلب لا ينفع وفساد
البدن مع اصلاح القلب مضرته يسيرة جدا وهي مضرة زايلة يعقبها
المنفعة الدايمة التامة • واذا علمت هذا فاعلم ان ضرر الذنوب في القلوب
كضرر السموم في الابدان على اختلاف درجاتها في الضرر • وهل في الدنيا
والاخرة شر وداء الا وسببه الذنوب والمعاصي فللمعاصي من الاثار
القبيحة المذمومة والمضرة بالقلب والبدن والدنيا والاخرة ما لا يعلمه الا
الله تعالى فمنها حرمان العلم فان العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية
تطفي ذلك النور وللامام الشافعي رضي الله تعالى عنه •
شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي •
وقال اعلم بان العلم نور • ونور الله لا يوتاه عاصي •
ومنها حرمان الرزق ففي المسند ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله تعالى لا يوازنها
ولا يقارنها لذة اصلا ومنها تعسير امور عليه فلا يتوجه لامر الا يجده مغلقا
دونه او معسرا عليه ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها
كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى
يقع في البدع والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر وتقوى هذه الظلمة
حتى تعلو الوجه وتصير سوادا فيه يراه كل احد ومنها انها توهن القلب والبدن
ومنها حرمان الطاعة وتقصير العمر ومحق البركة ولا يمتنع زيادة العمر
باسباب كما ينقص باسباب • وقيل تاثير المعاصي في محق العمر انما هو بان
حقيقة الحياة هي حياة القلب فليس عمر الانسان الا اوقات حياته بالله فتلك
ساعات عمره فالبر والتقوى والطاعات تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة
عمره ولا عمر له سواها وبالجملة فالعبد اذا اعرض عن الله واشتغل بالمعاصي
ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية ومنها ان المعصية تورث الذل ومنها
انها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة الا بذنب ولا حلت به نقمة
الا بذنب فما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقد احسن القايل
• اذا كنت في نعمة فارعها • فان الذنوب تزيل النعم •
• وحطها بطاعة رب العباد • فرب العباد سريع النقم •
ومن عقوباتها انها تستجلب مواد هلاك العبد في دنياه واخرته فان الذنوب هي

امراض

امراض متى استحكمت قتلت ولا بد • وكما ان البدن لا يكون صحيحا الا بغذا يحفظ صحته
وقوته واستفراغ يستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الردية التي متى غلبت عليه افسدته
وحمية تمنع لما من تناول ما يوذيه ويخشى ضرره فكذلك القلب لا تتم حياته
الا بغذا من الايمان والاعمال الصالحة تحفظ قوته واستفراغ بالتوبة النصوح تستفرغ
المواد الفاسدة والاخلاط الردية وحمية توجب له حفظ الصحة وتجنب ما
يضادها وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضاد الصحة والتقوى اسم متناول
لهذه الامور الثلاثة فما فات منها فات من التقوى بقدره • واذا تبين هذا
فالذنوب مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها تستجلب المواد الموذية وتوجب
التخليط المضاد للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر الى بدن عليل
قد تراكمت عليه الاخلاط ومواد المرض ولا يستفرغها ولا يحتمي لها كيف
يكون صحته وبقاوه وقد احسن القايل
• جسمك بالحمية حصنته • مخافة من الم طاري •
• وكان اولى بك ان تحتمي • عن المعاصي خشية الناري •
فمن حفظ القوة بامتثال الاوامر واستعمل الحمية باجتناب النواهي واستفرغ
التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا ولا للشر مهربا وفي حديث الس
الا ادلكم على دايكم ودوايكم داوكم الذنوب ودواكم الاستغفار فقد
ظهر لك ان طب القلوب ومعالجتها لا سبيل الى معرفته الا من جهة الرسول
صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي واما طب الاجساد فغالبه يرجع الى
التجربة ثم هو نوعان لا تحتاج الى فكر ونظر بل فطر الله على معرفته الحيوانات
مثل ما يدفع للجوع والعطش والبرد والتعب وهذا لا تحتاج فيه الى معالجة
طبيب • ونوع تحتاج الى الفكر والنظر كدفع ما تحدث في البدن مما تخرجه
عن الاعتدال وهو اما الى حرارة او برودة وكل منهما اما الى رطوبة او يبوسة
او الى ما يتركب منهما وغالب ما يقاوم الواحد منها بضده والدفع قد يقع من
خارج البدن وقد يقع من داخله وهو اعسرهما • والطريق الى معرفته تحقيق
السبب والعلامة فالطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن
جمعه او عكسه وفي تنقيص ما يضر بالبدن زيادته او عكسه ومدار ذلك على
ثلاثة اشيا حفظ الصحة والاحتما عن الموذي واستفراغ المادة الفاسدة
وقد اشير الى الثلاثة في القران • فالاول في قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر وذلك لان السفر مظنة النصب وهو من مغيرات

Copyright © King Saud University